Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ساعتها ، لتفسير أصول الشعر الغنائى فى اللغة الرومانثية ينهار من أساسه ، يطالبون بالوثائق ، وبالشواهد التاريخية التى تبرهن على وجود هذا الشكل فى تلك العصور البعيدة .

وظهرت الوثيقة ! وجدناها فى فقرة أوردها مؤرخ الأدب العربى فى الأندلس ، الشهير الثقة : **ابن بسام** ، فهو يقول فى كتابه « **الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة** » :

« وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا ، واخترع طريقتها ، فيما بلغنى ، محمد ابن حمود القبرى الضرير[١٧] ، وكان يصنعها على أشطار الأشعار ، غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة ، يأخذ اللفظ العامى والعجمى ويسميه المركز ، ويضع عليه الموشحة ، دون تضمين فيها ولا أغصان » . « وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذ أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب » .

وعندما نسمع هذا الرأى ، ويدل على احتقار ابن بسام للموشحات ، لأنها جاءت فى « أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة » ، وفيها ألفاظ عامية ورومانثية ، يرد فى خاطرنا تعبير المركيز سانتيانا Santillana الشهير ، عن الأشعار الرومانثية ومؤلفيها ، فهو يقول فى رسالته « مقدمة إلى مشير البرتغال » : « شعراء منحطون أولئك الذين ينظمون هذه الأغانى والأشعار الرومانثية ، بلا أدنى نظام ولا قاعدة ، وهى لا تبهج إلا أسافل الناس والطبقات المنحطة » . وكما أنه على امتداد القرون التى خلت ، لا أحد غير الموسوعيين والذين يحترفون الأدب يذكر شيئًا من أشعار سانتيانا ، ونظمها على النهج الإيطالى أو الفرنسى ، على حين أن القصائد الرومانثية ظلت برهانًا خالدًا على قيمة الأدب الإسبانى ، وتعتبر من مفاخر أمتنا فى البلاد المختلفة التى تتكلم اللغة القشتالية ، حدث الشىء نفسه فيما يتصل بالزجل ، فعلى حين أن القصائد ومقطعات الشعر العمودى الأندلسية التى اختارها ابن بسام لما تزل ترقد مطوية فى مخطوطات العصور الوسطى لا يذكرها أحد ، انتشرت الموشحة والزجل على

---

(١٧) يرى بعض الباحثين أن ابن بسام ، أو ناسخ الذخيرة ، أخطأ فى الاسم ، وأن صحته مقدم بن معاف القبرى ، ويرى آخرون أنهما شخصان وجد كلاهما ، ولكن المثير أن يكون كلاهما من قبرة ، ويوصف بأنه ضرير ، وعاش فى الفترة نفسها ، وينسب اليه ابتداع الموشحات .

(المترجم)